(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2025 (حزيران), مجلد 3,عدد 2 ,الصفحات 80-102

علم النص (النشأة. الرواد. استقرار المصطلح)

م.د. علي عبد مسلم هاشم [1]*

[1]جامعة القادسية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، القادسية، العراق

الملخص:

يعرض هذا البحث عرضا مفصلا لهذا الفرع المعرفي الحديث في الدراسات اللسانية من حيث النشأة وروادها من شتى علماء المدارس اللغوية السابقة عليه، والعلوم المؤسسة ومقولاتها بمصطلحاتها المتنوعة؛ حيث يتضح أنّ نحو النص، أو علم النص، هو حقيقة لإسهامات متعددة من لدن علماء اختلفت مشاربهم بين علماء لغة متخصصين بدراسة اللغة، وإسهامات علماء لعلوم متنوعة كعلماء النفس، والأنثروبولوجيا، والفيلولوجيا، والبلاغة والشعر، والأسلوب، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: المدارس الحديثة، النصية، البنية العميقة، المعايير النصية، تحليل الخطاب، التداولية، الرابطية.

Text Linguistics (Origins, Pioneers, Terminological Stabilization)

Lecturer Dr. Ali Abdul Muslim Hashim[1*]

[1]*University of Al-Qadisiyah, College of Education for Humanities, Iraq*

Abstract:

This research presents a detailed overview of this modern branch of linguistic studies in terms of its origins and the pioneers from various linguistic schools that preceded it. It also discusses the foundational sciences and their various concepts and terminologies. It becomes clear that text linguistics, or text grammar, is essentially the result of multiple contributions from scholars with diverse backgrounds—ranging from linguists specializing in language studies to contributors from various other fields such as psychology, anthropology, philology, rhetoric and poetry, stylistics, and more.

Keywords: Modern schools, textuality, deep structure, textual standards, discourse analysis, pragmatics, cohesion.

التمهيد:

يذكر الباحثون أنّ علم النص ولد من رحم البنيوية الوصفية على يد أجرومية الجملة في أمريكا، وكان رائد هذا العلم (زيليج هاريس Zelling harris)، تلميذ (بلومفليد)، واستاذ (تشومسكي)، ثم (مريده) فيما بعد عن تحليل الخطاب discouse Analysis.[(1)] حيث يُشير أغلب الباحثين في نحو النص إلى جهود (هاريس) في تحليل الخطاب بالأدوات التي يحلل بها الجملة، وهو توسيع نحو الجملة انطلاقاً من مسألتين: أحداهما بين اللغة والثقافة والمجتمع، أي: العلاقة بين السلوك اللغوي والسلوك غير اللغوي؛ حيث ذكر عزوف الدراسين عن الاهتمام بهذه العلاقة لاعتبارهم السلوك من قبيل الظواهر الخارجة عن اللغة.

* **Email address: ali.alfahhm@qu.edu.iq**

وأمّا المسألة الثانية، فهي توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب، فاللغة عند (هاريس) لا ترد في صورة كلمات، أو جمل معزولة، بل في نص مترابط، بدءا من المنطوق المكون من كلمة واحدة حتى المُؤَّلف المكون من عشر مجلدات، ومن الحوار الفردي حتى المناظرة العامة.

لذا ينبغي ألاّ تحلل الجمل إلاّ في سياق نصوص دائما، باعتبارها أجزاء من خطاب شامل[2]. ولكن يُشار من جانب آخر إلى أنّ جهود (هاريس) قد سُبقت بإشارات نصّيّة عديدة، كما يقول الدكتور سعيد بحيري[3]؛ فليس "من المصادف - إذاً - أن يكون بين مؤلفات علم لغة النص بحوث بلاغية وأسلوبية"[4].

لذلك من الممكن للباحث تناول نشأة هذا العلم، وتطوره من ثلاثة محاور، وهي: العلوم المؤسسة .إسهامات العلماء. مراحل التطور واستقرار المصطلح.

المبحث الأول

العلوم المؤسسة

اهتم علماء النص بتتبع التصورات النصية في جميع العلوم والمعارف الحديثة منها، والقديمة؛ حيث وجدوا أنَّ هنالك علوماً تضمنت الكثير من التصورات النصية التي توصلت إليها اللسانيات الحديثة فيما يتعلق بنظرية النص تتفوق في كثير من نواحيها على ما توصلت إليه أغلب الاتجاهات الحديثة في علم نحو النص، لكنّها اتسمت بعيب منهجي، وهو مجيؤها متناثرة معزولة عن بعضها في حقول معرفية متباينة؛ لهذا دعتْ الحاجة إلى جمعها وتصنيفها من قبل علماء لغة النص، لتشكل اللبنة الأولى لبناء هذا العلم الحديث[5].

ومن أشهر هذه العلوم: البلاغة الكلاسيكية، والأُسلوبية، والدراسات الأدبية، واللسانيات الحديثة المتمثلة بعلمي اللغة البنيوي، والتوليدي التحويلي، وغيرها [6]. وهذا ما ذكره مؤسس علم النص (فان دايك) في البلاغة على أنّها السابقة التاريخية لعلم النص، ولكنهم يؤثرون مصطلح (علم النص)؛ لأن كلمة البلاغة ترتبط حالياً بأشكال أسلوبية خاصّة[7]، "فقد تولت البلاغة وفن الشعر منذ القدم دراسة الأبنية الخاصة والوظائف الجمالية والبرهانية للأقوال والنصوص الأدبية، كما تفعل ذلك في العصر الحديث علوم الأدب والأسلوبية كما أن الخطاب الديني التشريعي يستخدم أنماطاً من النصوص الخاصة تستلزم شروحاً وتفسيرات معينة تصبح فيما بعد أساساً لقواعد عملية محدودة"[8]، "وإذا كانت البلاغة الكلاسيكية قد أدركت درجة عالية من التقنية المحددة في إرهاف الأدوات التحليلية المتصلة بما وراء اللغة، طبقاً للمنظومات المعرفية السائدة في عصرها، فإن هذا قد جعلها مهيّأة لأن تخطو في العصر الحديث لأداء دورها كأجرومية أو نحو لإنتاج الخطاب، بالتركيز على الجوانب الشكلية العامة من جانب، دون العودة إلى المعيارية القبلية، وبالوصول إلى الشفرة العالمية لأنماط النصوص من جانب آخر طبقاً لموقف المرسل من المتلقي، وطبيعة الرسالة ذاتها، مما يدخل في صلب علم النص . . . ومهما تنوعت التعريفات التي تعطى البلاغة . . . إلاّ أنَّ مصيرها يؤدي إلى أن تتوحد من منظور عام باعتبارها: علم إنتاج النصوص"[9].

إذًا "ليس من المصادفة أن يكون بين مؤلفات علم لغة النص بحوث بلاغية وأسلوبية إلى حدّ أنّه في سلسلة بعنوان (نظرية نصية تداولية) تظهر ترجمة جديدة لكتاب البلاغة لأرسطو، بل إنّه نقطة التقاء بحوث التواصل والسيمياء العامة وعلم الأدب ونظرية الحدث الكلامي، وغير ذلك من الاتجاهات المتباينة بشكل واضح . . ." [10].

أما لو أردنا أن نتتبع الإسهامات النصية السابقة والمؤثرة في بلورة نحو النص في اللسانيات الحديثة، نجد "المنابع الأولى للدراسات النصية في اللسانيات البنيوية، واللسانيات التحويلية خصوصاً لدى أتباع تشومسكي الذين اجتهدوا في تطوير نظريته، وتوسيعها لتشمل ظواهر لغوية تتجاوز حدود الجملة مقاربة أُفق النص وتجلياته ومثل هذه الإشارات النصية يمكن أن تشكل المرحلة الأولى من نشأة علم النص داخل اللسانيات المعاصرة"[11].

بناءً على ما سبق، فإذا ما أردنا أن نقيّم الأعمال التي جنحت إلى دراسة الظواهر النصية في الحقبة البنيوية بشكل عام، أي: البنيوية والتحويلية، فإننا سوف نجد أنَّها غالباً لم تخرج عن الإطار العام الذي سارت عليه اللسانيات البنيوية في مقاربتها للجملة وأبنيتها من حيث التصورات وآليات الوصف، وقد أشار (بوجراند) إلى ذلك بقوله: في فترة علم لغة النص المبكّر أحدث علم اللغة الوصفي مشكلات صغرى؛ بأنْ أدخل النص كما قيل، ببساطة بوصفه وحدة ذات رتبة أعلى تالية، ذلك مثلاً حين افترضه (كلاوس هجر) وحدة رابعة، فقد صار من المونيم والكلمة والجملة، بعد ذلك المونيم والكلمة والجملة والنص[12]. لذلك يمكن تصنيف إسهامات هذه العلوم بالنحو الآتي:

- **اللسانيات الحديثة (البنيوية):** ومن أهم إسهامات هذا الاتجاه اللساني:

1- أنَّ بعض الاتجاهات البنيوية المتمحورة حول الفكر السوسيري لم تُهمل المستويات المتجاوزة للجملة، كالنظر في النصوص والخطابات الأدبية، وتحليلها بأدوات وصف علمية، وهذا ما لم يحدث لتحليل الخطاب في عصور ما قبل البنيوية إلاّ نادراً[13].

2- عملت البنيوية منذ ظهورها على النظر إلى النص بوصفه بنية مغلقة وكان ذلك بهدف إنجاز وصف علمي له تحت تأثير اللسانيات، وتم بذلك استبعاد كلّ ما هو خارج النص؛ لأنّه موضوع النقد الأدبي المتأثر بالعلوم الإنسانية، فأتاح هذا التحديد معاينة النص من خلال التركيز على بنياته الداخلية التي يتشكل منها[14].

هذا يعني أنّ البنيوية قد أعطت للنص بعده اللساني، مركزّة على الاهتمام به من الداخل، وتبعاً لذلك انطلقت من كون قيمة النص لا تكمن في ما يُعبّر عنه، ولكن في طريقة التعبير، وفي ما يدلّ عليه في حقبة أخرى[15].

3- مجيء البنيوية كردّ فعل على التصورات السائدة، ودعت إلى فهم مختلف للأدب والنص، وأدى هذا التحول إلى معاينة النص من خلال السمات الآتية، والتي يمكن اعتبارها إسهامات نصيّة واضحة: [16]

أولاً: الانفتاح؛ حيث لم يبق النص مع البنيوية منتوجاً للمؤلف، ولكنه صار عملية إنتاجية يتم التركيز فيها على الدال بدل المدلول، فأدّى التحليل الجزئي الذي انتهجته إلى التعامل مع مختلف عناصره ومكوناته ووحداته من أصغرها إلى أكبرها. ومن ثم سمح لها المستوى التحليلي الذي تميزت به إلى جعل النظام الخطي للنص موضع استفهام، وذلك على اعتبار أنّ دلاً ما يُحيل إلى آخر وفق سلسلة من التركيبات والوحدات الشذرية، والمتشظية، فكان هذا المستوى يتيح إمكان النظر في احتمالات دلالية متعددة لم يحلم بها كاتب أو يتوقعها.

كما أن القول باستقلالية الدال عن المدلول فتح أفاقاً جديدة للتفكير في النص في ضوء نصوص من أجناس مختلفة، ومن أنظمة علامات متعددة، الشيء الذي كشف عن مفهوم التداخل بين النصوص، والعلاقات المتعددة التي تتخذها فيما بينها.

ثانياً: التعدد، حيث سمح القول بانفتاح النص بالكشف عن تعدد دلالاته وتعدد قراءاته، وليس على امتلاكه دلالة واحدة مختزنة، ومعنى ذلك أنَّ كل قراءة تتيح إمكان الكشف عن دلالة مختلفة.

هذا التعدد جعل القراءة إعادة إنتاج للنص، ولم يبق تبعاً لذلك استهلاكاً للنص. وبذلك مُحيت الحدود التقليدية بين القراءة والكتابة، وتجلى هذا التصور بوضوح في مثل هذه المقولات: موت المؤلف، والتميز بين الراوي والكاتب، والشخصيات في الرواية ليست من لحم ودم . . . وغير ذلك من هذه المقولات التي فهمت فهماً تبسيطيًا واختزالياً.

ثالثاً: التناص، حيث أدى الوقوف على انفتاح النص وتعدد دلالاته وقراءاته إلى الانتهاء إلى واحدة من أهم سماته التي سيكون لها دور كبير جداً في تطوير النظر إليه، وإلى أهم خصوصياته، وهي تفاعله مع غيره من النصوص السابقة أو المعاصر له[17].

- **اللسانيات الحديثة (التحولية التوليدية):** يرى بوجراند أن "علم اللغة النصّي المبكر ممثلاً في كلا المعسكرين، أي: البنيوية والتحويلية التوليدية، ففي علم اللغة البنيوي أدخل (النص) بوصفه الوحدة التالية الأعلى برتبة فوق الجملة، وفي علم اللغة التحويلي التوليدي كان (النص) تتابعاً محكم الصياغة من جمل جيدّة السبك"[18].

ومن الاسهامات النصيّة المبكرة لهذه المدرسة: 1- النص: فمصطلح النص لم يكن غائباً عن نظر(جمسكي) وأتباعه الذين ربّما تطرقوا إليه في بعض دراساتهم، ولكن نظرة التحويليين إلى النص تختلف عمّا عليه عند النصانيين، فهم قد نظروا إليه على أنّه جمل كبرى، وأنّه نتاج المعطى، وليس نتاج عملية الاتصال ذاتها التي تلعب دوراً مهماً في عملية تكوين النص وتشكله.

الأمر الذي دعا تلاميذ (جمسكي) إلى أن يحدثوا تطويراً على نظريته، بحيث تستوعب جوانب دلالية وأخرى تداولية تقلل من التجريدية العالية لقواعد جمسكي، وليس من سبيل إلى ذلك إلاّ من خلال إدخال النصوص والخطابات في صلب دراساتهم، فهي الوحيدة التي تمثل واقعاً لغوياً يتم من خلاله التواصل بين الناس، واللغة أساساً ترد في شكل نصوص متضمنة في مواقف حيّة[19].

2- الأسس النظرية التي قام عليها النحو التحويلي التوليدي: والتي أفاد منها بعض الاتجاهات النصيّة[20]، فقد "فتحت النظرية التحولية التوليدية في بعض ما توصلت إليه من مبادئ أبواباً أخرى أمام لسانيات النص، ويتبين ذلك على سبيل المثال من خلال عودتها إلى مبدأ العمل والربط النحويين (نظرية العاملية ، والرابطية)، وهما يعملان في مستوى الجملة ومستوى النص ولئن لم يهتم أبرز أعلام هذه النظرية - جمسكي - بالنص، فقد عمل كثير من الباحثين في هذا الإطار النظري على ولوج النص من خلال المبادئ التي قامت عليها تلك النظرية مثل العمل والربط، فتعددت الدراسات المهتمة بالإحالة في مختلف وجوهها"[21].

3- مفهوم المقدرة، يقول (بوجراند): "ينبغي لمفهوم القدرة أنْ يحظى بنظرة أكثر اتساماً بالتكاملية مما يجرى في العادة في قواعد الجملة. فعلينا أنْ نبحث في تحديد القدرات التي تجعل الناس في العادة من أصحاب المقدرة على إنتاج النصوص وفهمها بنجاح دائم وإن لم يكن شاملاً، وهذا النوع من نظرية النص سيكون ذا طابع ذهني في معناه الأساسي وصالحاً من الناحية العلمية للتصديق والتكذيب"[22].

4- وجود العديد من نماذج التحليل القائمة على أساس الأنحاء التوليدية التحويلية، وأذكر منها: نموذج (فان دايك)، ونموذج (بتوفي)، ونموذج (بيرويش)، ونموذج (برتولت بريخت). . . إلخ[23].

فمثلاً يتصل بمفهوم القدرة عند (بتوفي) مفهوم آخر، وهو البنية العميقة، فلكل نص بنية عميقة نستطيع من خلالها توليد النص بشكل كامل وشموليّ، ويوازى هذا المفهوم مفهوما آخر عند(فان دايك)، وهو البنية الكبرى، التّي تحدد انسجام

النص، ومن المفترض أنّ هناك قواعد تحويل تنقل النص من حالته العميقة إلي حالته السطحية[24]، أي قواعد البنية الكبرى[25].

لذلك يرى أحد الباحثين، أنّ أعمال التحليل النصي التي شُرع بها في ظل هاتين المدرستين -أي: الدراسات اللسانية الحديثة بشقيها: البنيوي والتحويلي التوليدي- وقت سلطان قواعد الجملة تبدو مستندة إلى ثلاث بديهيات: [26]

البديهة الأولى، وهي التي تنتمي إلى القواعد التوليدية، وتقبلها معظم الدراسات ذات التوجه البنيوى، وهذه البديهة هي بديهة التماثل بين التنظيم اللساني للجملة، وتنظيم النص. ولكن أثبتت الدراسات الحديثة لعلم لغة النص أنّه ليس من شأن علم النص إيجاد قوانين ثابتة لتكوين النصوص على نحو تلك القوانين المعمول بها في التنظيم اللساني للجملة، بل يتحتم عليه إيجاد مجموعة الإجراءات الواجبة لإنشاء النصوص في بيئة اجتماعية تستند في الأساس إلى ظروف الموقف ويعني هذا أنّه ليس هنالك قوانين صلدة لتكوين النصوص، وإنّما هنالك عمليات تتناسب مع إستراتيجية التخطيط والسياق، تساعد على إنشاء النصوص، ذلك أنَّ مهمّة النص هي أن يخلق بيئة اتصالية، وليس أن يبرز الكيفية التي تستخدم بها القواعد اللغوية كما هي الحال في لسانيات الجملة، ويعني هذا أنَّ علم النص لا يسعى إلى وضع قوانين مجردة تولد النصوص كما تولد الجملة[27].

البديهة الثانية، وتختص بكلا الاتجاهين، وهي معالجة النصوص بزعمها أنظمة افتراضية، أو عناصر من أنظمة. فقد حاول (هاريس) أنّ يكشف عن قواعد التوزيع في النصوص وأن يتقدم بدعوى أنَّ النظامين الافتراضي والفعال متداخلان. وتم تخصيص مشاريع استطلاعية بوحي من النحو التحويلي لإيجاد جهاز من القواعد لتوليد النص واستخراجه، هذه التجارب ونحوها عرّضه لعدّة مآخذ، أولها: أنّها لا تكشف لنا عن نموذج مقبول للنشاط الإنساني. وثانيها: أنها لا تصلح من الناحية العلمية لأية مجموعة كبيرة من النصوص التي يُعتدّ بها. وثالثها: أنّها لا تنظر نظرة واقعية إلى قضايا مثل: النصوص الشاذة، والأسلوب الأفضل أو الأسوأ، وإثارة الاهتمام والإعلامية، والتفاعل الاتصالي[28].

البديهة الثالثة، واختص بها التوليديون، وهي بديهة وجود القواعد العميقة، والتي لها المكانة نفسها التي لقواعد الجملة، وهذا يعني أنّها أهل لتوليد عدد لانهائي من النصوص انطلاقاً من عدد لانهائي من الضوابط المطبقة بشكل استدلالي وهي أهل لإعطاء معيار يسمح بالتمييز بين نصوص جيدة الصياغة ونصوص سيئة الصياغة، وبين نصوص (قاعدية)، ونصوص (غير قاعدية)، ولا توجد قواعد نصية إلى يومنا هذا قادرة على ملئ هذين المطلبين.

- **التداولية:** وهنا تلاحظ العديد من الإجراءات النصية تمتد عن هذه المدرسة اللسانية في العديد من مصطلاحاتها، وقد ظهرت هذه النظريّة - أي: التداولية - كأحد فروع علوم اللغة تهتم بتحليل الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام[29]- ظهرّت كرد فعل على اللسانيات التي ظلت فترة طويلة تكتفي بدراسة قسمين تقليديين وهما: (النحو التركيبي، والدلالية)[30].

يرى (موريس): أنّ التداولية لا تدرس اللغة المنطوقة فحسب، بل تدرّس أيضًا العلاقة بين الرموز، أو العلامات المستخدمة وما تشير إليه، وعلاقة بعضها ببعض، والعلاقة بين العلامات المؤولة ومستخدميها، أو مجال استعمالها. [31] فهي كما يصفها (فان دايك): "تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية، أو أفعال كلامية وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة أكثر إيجازاً: تدرس البرجماتية العلاقات بين النص والسياق"[32]، وقد جاءت البرجماتية (التداولية) نتيجة جهود عدد غير قليل من العلماء في معارف متنوعة، كالفلسفة التحليلية، ورائدها الفيلسوف والرياضي الألماني (فريجة)، الذي تأثر بأفكاره ثُلّةٌ من الفلاسفة، مثل: فتيغنشتاين، وأوستن، وسيرل، وهورسرل، وغيرهم[33].

فتجد (بول غرايس)، وأثره في تطور هذه النظرية، ولا سيما حديثه عن مبادئ: نظرية المحادثة، و (التعاون) الممتدة عن مناخ الفلسفة التحليلية. [34]، و (جون أوستين)، صاحب الكتاب الشهير: (كيف نصنع أشياء بالكلمات)، وذو الفضل الكبير في ظهور التداولية كنظرية ومنهج، وتلميذه (جون سيرل)، فإنهما يعدّان من أبرز مؤسسي هذا الاتجاه التداولي في الدراسات اللغوية كما أنّهما أسسا لنظرية الأفعال اللغوية، أو أفعال الكلام، التي تنهض على فرضية رئيسية مفادها أنّ الجمل في اللغات الطبيعية لا تنقل مضامين مجرّدة، وإنّما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات[35]. لذا "يمكننا أَنْ نقول ببساطة أن البراجماتية تُعنى بالإشارة، والتضمين، والفرص المسبق، والفعل الكلامي، والحوار"[36].

يتضح مما تقدم مدى أهمية التداولية لدى النصيين، وهذا ما أكّده (بوجراند/ درسلر)؛ إذ كان المنطلق أن النص هو حدث اتصالي، ويذهب (سوينسكي) إلى أنّ ذلك كان إيذاناً بإدراج النصوص في إطار نظرية الاتصال، وهي نظرية تلحق النصوص بوصفها أدوات اتصال بعمليات اتصال محددة، ويعد الدور التواصلي أساس التفاعل الاجتماعي، وحين أضيفت إلى تأثيرات الاستعمالات اللغوية على المتلقين، وبروز التفاعل اللغوي، والإبلاغ، تهيأت فرصة إدماج عناصر اتصالية براجماتية (تداولية) داخل علم لغة النص.[37]

فالنص إذا كان عملية من عمليات التلفظ اللغوي، فهذا لا يعني أنه بنية لغوية بحته، تنتجها مجمل القوالب الشكلية - النحوية، والصرفية والدلالية- بمعزل عن سياق التلفظ، وما يتضمّنه من ظروف، أو مقاصد[38]، فالخطاب، هو ماتمّ إنجازه فعلياً[39]، أي: هو وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطب إلى المتلقي، ويتّسم بأنّه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء[40]. فالعملية التبادلية المنتجة لا تستطيع أن تستغنى عما يميز النص من خصائصه اللسانية النظمية[41].

ويتجسد هذا التأثر الواضح أيضا عن طريق العديد من المفاهيم النصية التي تمتد عن المفاهيم التداولية، ولاسيّما الأفعال اللغوية والسياقات التي تُؤدّى فيها، والفروض المسّبقة، وتحليل الحوار، والسياق، وغرض المتكلم، وإفادة السامع، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، وغير ذلك[42].

المبحث الثاني

إسهامات العلماء

يرى الباحثون في علم النص أنّ الدراسات النصّية، ليست وليدة محض المصادفة، وإنّما هي جهود علماء كثر ضاربة في القدم على اختلاف مشاربهم من علماء اللغة، أو غيرهم من علماء العلوم الأخرى، وهذا ماذكره بوجراند في التقديم لكتابة (النص والخطاب والإجراء) [43]؛ لذا يجب أنْ يوضع في الاعتبار الجهود التي أسهمت بصورة أساسية في البحث النصي، فلا يوجد انفصال بين أفكار وتصورات فلسفية أو اجتماعية أو نفسية أو لغوية أو أدبية أو بلاغية . . . إلى آخره، فكلها تتساوى بقدر ما تداخلت وشكلت أسس اتجاهات نصية معاصرة؛ إذ نجد أحياناً عليه الملامح البلاغية على اتجاه، واعتماد اتجاه آخر على أسس فلسفية، وربط اتجاه ثالث بين مبادئ اجتماعية ونفسية، ورفض اتجاه رابع إدخال عناصر غير لغوية في التحليل النصي والإصرار على العناصر اللغوية؛ لأن البحث في اللغة ذاتها ومن أجل ذاتها [44].

إذن فالدعوة إلى العناية بالبحث النصي في الدرس اللغوي الحديث، ليست وليدة الأسس الغربية، فـ (سوسير) نفسه قد أشار في كلام له إلى الخطاب، وكذلك ليس هو اللغوي الوحيد الذي أدرك أهمية المظهر النصي، أو الخطابي في اللغة، بل إنّ العديد من لغوي النصف الأول من القرن العشرين أكدوا في مناسبات مختلفة، وفي مواقف نظرية متباعدة على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب، ومنهم على سبيل المثال: لويس هيلمسليف، ومخائيل بختين، وجاكسون،

وهاريس: الذي يعتبر رائد هذه الدعوات النصية وطريقها إلى التطبيق، فيكاد أنْ يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليله على هذه الريادة لزيليج هاريس.[45]

بل إنّ من علماء النص من يُرْجع إسهامات الباحثين إلى أبعد من ذلك، يقول ديتر فيهفيجر: "ومع ذلك فإن التحليل اللغوي للنص يرجع إلى أبعد مما افترُض في عدد كبير من المؤلفات، التي تحاول أن تقوم بتاريخ لبداية البحوث النصية ويبدو أنّ هذه الأعمال لا تعرف ذلك الإسهام في الوصف اللغوي للنصوص وتحليل بنية النص الذي أنجز من ذلك ما نشره ف. م. جرمونسكي1921، و أ. م. يشكوفسكي من أعمال أنجزت على أساسها في الدراسات الروسية في الاتحاد السوفيتي منذ الثلاثينات والأربعينيات بحوث كثيرة اندرجت تلك البنية في علم اللغة تحت مفاهيم مثل: وحدة نحوية موسعة لدى: فيجور فسكي، وكلّ نحو معقد، لدى: بوسيلوف، ووحدة الجملة العليا، لدى: بولاشوفسكي، وفقر لدى: لوسيفا، ومقطع نثرى/ فقرة نثرية لدى: سولجانك، وأخرين . . . "[46].

بل إنّ من الباحثين من يؤرخون إلى أبعد من ذلك أيضًا حيث ذكروا إسهامات نصيّة ترجع للعام1887م عند (فايل).[47]وبسبب هذا العدد الكبير من العلماء وتعدد إسهاماتهم، حاول بعض العلماء والباحثين في نحو النص، تقسيمهم إلى فئات، وإن كان هذا الشيء فيه بعض الصعوبة لعدم تحدد الفواصل الزمنية القطعية الفاصلة لتداخل المراحل، ولكن أذكر منهم:

أ. دي بوجراند، فقد صنف هؤلاء العلماء إلى ثلاث فئات، وهي:[48]

الفئة الأولى، ومن علماء هذه الفئة: إنجاردن 1931م، وبوهلر 1934م، وهيملسف 1943م، وهاريس1952م، وبايك 1954م، وكوسيريو1955م، وأولدال 1957م، وكارلين 1959م، وسلامار كازكو 1961م، وهارتمان 1964م، وفاينرنيش 1966م.

الفئة الثانية، وهي طائفة من اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول فكرة لسانيات ما وراء الجملة، ومنهم: هايدولف 1968م، وبايك 1967م، وكريمز 1968م، وديك 1968م، وهارفيج 1968م، وحسن 1968م، وبالباك 1968م، وآيسنبرج 1971م، وكوخ 1971م، وغيرهم.

الفئة الثالثة، وقد جعلها بوجراند طائفة مبشّرة بمرحلة جديد من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات أكثر مما كانت مراجعة للنظريات القديمة، فجاءت مؤلفاتهم نقداً لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة، ومنهم: بتوفي 1971م، وكونو 1972م، وجندن 1972م، ودريسلر 1972م، وفانديك 1972م، شميدت 1973م، ولسانيي الاجتماعات: جوميرنس، وهميس 1972م، ولابوف 1972م، والمشتغلين بالحاسب الآلي، ومنهم: وودز 1970م، وسيمون وسلوكوم 1971م، وشارنياك 1972م، وكولينزوكويليان 1972م، وفينوجراد 1972م، وشانك وكولبي 1973م، وعلماء النفس في دراسات الذاكرة، ومنهم: كينتس 1972م، وتولولفينج، ودونالدسون 1972م، وكينتش وكينان 1973م، وغيرهم، **وصنفهم أحد الباحثين إلى ثلاث فئات أيضًا** من حيث إسهاماتهم النصية، أو عدمها، وهي[49]:

الفئة الأولى: وهي فئة من العلماء الذين لم يتبادر إلى ذهنهم إثارة مثل هذه القضايا، وركنوا في بحوثهم إلى دراسة الجملة ومعطياتها، دونما خوض فيما يتجاوزها إلى النصوص والخطابات، وهذه الفئة من العلماء تركز دائماً على تحليل بنية الجملة ووصفها[50]. وهذه الفئة تمثل الغالبية من اللسانيين البنيويين، الذين ساروا على خطى (سوسير) دون أن

يطوروا في إجراءاتهم البحثية، قانعين بالجملة أكبر وحدة يمكن أن تطالها أدواتهم الواصفة، جاعلين من القضايا المتعلقة بالخطاب والحوار أموراً هامشية لا يتطرقون إليها إلاّ بما يخدم غرضهم وهم بذلك لم يبتعدوا كثيراً عن أستاذهم.

فالنظام اللغوي يقع دائماً بالنسبة لسوسير في بؤرة الاهتمام، غير أنّه ليس وظيفة للذات المتحدِّثة، بل هو نتاج اجتماعي، ومن ثَمَّ لم تعط الوظيفة الإبلاغية لديه إلاّ أهمية ثانوية، فهي تقع بالنسبة له في مجال الكلام - الحديث - الذي لا يكون وثيق الصلة بالنسبة له إلاّ بمقدار ما يتيح له مدخلا إلى اللغة، وكذا لم يحلل عملية الاتصال بين فردين إلاّ تحليلاً سطحياً للغاية، إذ قسَّمها بالنسبة للمتكلم إلى ثلاث مراحل: مرحلة نفسية، ومرحلة فسيولوجية، ومرحلة فيزيائية بالنسبة للسامع في تتابع عكسي[51].

الفئة الثانية، وتمثل فريقاً من العلماء اتخذوا موقفاً رافضاً لإمكان إدراج النص والخطاب ضمن دائرة الدرس اللساني، ودعا إلى عدم تجاوز مسألة الجملة وبنيتها، فالنص من وجهة نظرهم ليس إلاّ مظهراً من مظاهر الاستعمال اللغوي الغير قابل للتحديد، وقد تركوا بذلك تناوله لأصحاب الدراسات النقدية والنفسية والاجتماعية وغيرها من العلوم والمعارف التي تعطى النص والخطاب أهمية بالغة في مقارباتها، وخير من يمثل هذا الفريق: بلومفيلد، ويظهر هذا واضحاً في تعريفه للجملة: بأنّها "شكل لغوى مستقل، لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوى، في شكل لغوي أكبر منه"[52].

الفئة الثالثة، وأهم ما يميز علماء هذه الفئة، هو المراوحة في دراساتهم بين الجملة والنص، رافضين الوقوف عند حدود الجملة التي افترضها كثير من اللسانيين أكبر وحدة للوصف القواعدي، وقد مثلهم خير تمثيل عالمان مشهوران، وهما: زيليج هاريس، واميل بنفينيست، فقد قدم هذان العالمان دراسات متميزة، وذات قيمة عالية في وقتها في دراسة النص وتحليل الخطاب.

فعلى ما يبدو أن إرهاصات هذا العلم قد بدأت على يد (زيليج هاريس) الذي احتل الريادة في هذا المجال. وأنّ فان دايك هو من وضع تصوراً كاملاً لنحو النص عام1972م، فهو أحد الرواد الأوائل في إقامة هذه النظرية، مع غيره من العلماء، مثل: شتمبل، وجليسون، وهارفح، وشميت، ودريسلر، وبرينكر، وغيرهم من اللغويين[53].

لذلك يرى الباحث تصنيف هذه الطوائف من العلماء وإسهاماتهم في تصنيف أوسع وأبسط في الحصر، وهو: **إسهامات علماء علم اللغة العام وعلماء العلوم الأخرى، والثاني: علماء النص ومَنْ ألفوا فيه:**

- **علماء اللغة والعلوم الأخرى:** من المعروف أنّ نحو النص، أو علم النص، هو حقيقة لإسهامات متعددة من لدن علماء اختلفت مشاربهم بين علماء لغة متخصصين بدراسة اللغة، وإسهامات علماء لعلوم متنوعة كعلماء النفس، والانثروبولوجيين، والفيلولوجيا، والبلاغة والشعر، والأسلوب، وغير ذلك[54].

لذلك، فهذا العلم هو نتاج إسهامات علماء اختلفت مشاربهم، ولعل من أشهرهم:

1- **فايل وايل H.weil:** ويمكن أن تُعتبر إسهاماته من أقدم الإسهامات النصية التي يذكرها الباحثون؛ حيث ترجع لسنة (1887م)، إذ علّق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، وقدّم من خلال ذلك أفكار المعايير الوظيفية للجملة ومفهوماً خاصاً لأسلوب الأفكار أيضاً[55].

2- الباحثة الأمريكية(هاي I.HYE): وقد أشارت هذه الباحثة في أطروحة للدكتوراه عام1912م، إلى الربط بين الجمل، وعلاقاتها الداخلية على أسس نصية، والتي بحثت فيها أيضًا عدم الاكتمال - وهي حجّة نمطية في علم اللغة - والتكرار بناءً على أسس نصيّة، بوصفها إشارات وأشكالاً محددة للعلاقات[56].

3- فردينان دي سوسير: ويمكن أن يُعتبر هذا العالم من أول أعلام الوصفية إشارة للنصية؛ حيث ذكر في كلام له عن الخطاب؛ إلى أنّ الإنسان لا يُعبرّ بكلمات منفصلة وأنّه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة مالم توضع في علاقات مع بعضها[57].

4- جاكسون/ R.Jakobson: يعد (رومان جاكسون) أول مَنْ بحث في الطبيعة الاستعارية، والكنائية للأدب، وتأثير ذلك في محوري الاستبدال والمجاورة، مطبقاً ذلك على بعض الحكايات الفولكلورية والنصوص الشعرية وأعد أيضًا دراسة بعنوان: (علم اللغة الشعرية: بيان ختامي) عام1958م، وكان سبّاقاً في التعريف بالقواعد التوليدية للشعر.

كما طور(جاكسون) ما قد لاحظه (سوسير) من حيث إنّ التعبير يقوم على محورين، هما: المجاوزة، والاستبدال، وأطلق عليهما في بحث نشره عام1956م، التوافق والانتقاء، وقد أطلق عليهما(هاليداي) أسمين آخرين، هما: التسلسل والاختيار.

كما أعدّ(جاكسون) دراسة أخرى - نقدية - لأعمال الشاعر (خليبكوف) عام1921م، دعا فيها إلى جعل دراسة اللغة الشعرية فرعاً من فروع علم اللسان[58].

5- هيلمسليف: ويعتبر هذا العالم من القلائل الذين لهم الفضل في طرح الفكرة القائلة بأنَّ نظرية اللغة هي نظرية النص،[59] فهو يرى أنّه من المؤكد أنَّ تحليل النص يُعرض على اللساني كواجب لا مناص منه، فمعطيات اللساني تتلخص في كليته القصوى وفي كونه غير محلل، وهذا لديه لا يؤدي إلى افتراض أنّه بذاته موضوع النظرية. ولكن يمكن أن يكون موضوعاً عرضياً، دون أن يكون موضوع معرفة، فالنظرية الهلمسليفية تفترض وصف اللغة لا وصف النص. ويؤكد (هيلمسليف) أنّ هدف التحليل هو تعيين العلاقات التي تؤسس لأجزاء الشيء وليس تعييناً لأجزاء شيء ما -أي: النص-؛ حيث إنّ الكلية لا تتكون من أشياء، ولكن من ارتباطات بين الأجزاء.

إجمالاً أخذ (هيلمسليف) النص بعين الاعتبار، ولكن الإجراءات التي طبقها عليه لا تُقيم وزناً للنصية[60].

6- بايك/Pike: تناول (بايك) النص أو الخطاب على أنّه مبنى فريد قائم برأسه، ولا يجوز النظر إليه على أنّه تتابع مسلسل من الجمل، ولهذا أوجب أن يتسع مفهوم النحو ليصبح مكوّناً من مكونات نظرية شاملة تفسر السلوك الإنساني[61] وفي هذا السياق، فإن السلوك اللغوي عند (بايك) ينبغي ألاّ ينحصر فهمه في إطار اللغة فحسب، بل لابد من نظرية يمكنها وصف التفاعل المتبادل بين السلوك اللغوي وغيره، والذي يهم هنا تلك الثنائية في معالجة السلوك. إذ إنّ بايك يؤكد على وصف السلوك اللغوي عند الإنسان من وجهتين مختلفتين، الأولى: تدرس السلوك على أنَّه خارج النظام اللغوي المعين، فهي لا تتعدى أن تكون بداية ضرورية للنظام المقصود بالبحث، وقد سمى هذه وجهة النظر بـ (etic).

وأمّا الثانية، وهي (emic)، فإنها تنتج من دراسة السلوك داخل النظام، فيبدو على بايك أنّه يفصل ما هو وظيفي عما هو مادي[62].

وقد أنكر بايك على اللسانين انصرافهم عن دراسة النص الأدبي لصالح نقاد الأدب مع ما للمعالجة اللسانية من أهمية خاصة في تقديم الأساس الموضوعي للأحكام النقدية[63].

7- ت. ك. فريز: وتعد أفكاره إشارات ضمنية تنبئ عن التفاته إلى ظواهر نصية تدعو للاهتمام، ومن ذلك تأكيده أنّ كل وحدات الجملة التي تتبع الأولى التي تبدأ محادثة تحتوى دائماً من الناحية العلمية على شكلٍ ما من إشارات التوالي. ولا

تحتوي كلّ جمل التوالي داخل كلام متواصل لشخص ما على إشارات التوالي هذه فقط، وإنّما أيضًا منطوقات الإجابة لمتكلم ثان مواصلاً المحادثة أيضاً.[64]

8- ميخائيل بختين/ Mikhail Bakhtine: [65]صرّح (باختين) بأنّ اللسانيات لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى، كالملفوظات الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية، مثل الحوارات والخطابات وغيرها.

إذن يجب تعريف هذه الملفوظات ودراستها هي أيضًا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية، فنحو الكتل الكبرى لا يزال ينتظر التأسيس، فاللسانيات لم تتقدم علميا إلى حد الآن أبعد من الجملة المركبة التي تعد أطول ظاهرة لغوية طالتها الدراسة العلمية، فبإمكان اللسانيات إيصال التحليل إلى أبعد من هذا المستوى حتى وإن اقتضى ذلك الاستعانة بوجهات نظر أخرى غريبة على اللسانيات.

9- إدوارد ستانكوفيتش:[66] سار هذا العالم على منهج (جاكسون)، في دراسته: (علم اللسان ودراسة اللغة الشعرية)، المنشور في كتاب (الأسلوب في اللغة)، عام 1960م، وفيها حاول أن يوضح العلاقة بين دراسة اللغة الشعرية وعلم اللسان ومواطن التقائهما ومواطن افتراقهما.

وفي مضمون هذه الدراسة يوضح (ستانكوفيتش) في سبيل تحليل الخطاب الشعري - العناصر التي لابد من تأملها عن دراسة اللغة الشعرية، وهي مادة الموضوع- أي ما يتحدث عنه النص - والبعد الدلالي، والمشاركون - أي: المرسل إليه - والحدث الكلامي – أي: الظروف التي تكتنف الكلام - وشفرة النص، والرسالة والجانب اللفظي للنص.

10- وكذلك أسهم الأنثروبولوجيون في توجه النظر إلى قواعد تركيب النص ومن هؤلاء: (**مالينوفيسكي**)، و (**فيلاديمير بروب**)، و (**شتراوس**)، فقد أفادوا من علم اللغة البنيوي في تحليل النماذج والأنماط السائدة في الأدب الشعبي لإيجاد ما أصبح يعرف ب (**البنى**) وتفكيك الرموز، وتمخض نشاطهم هذا عند ظهور نوع جديد من النظر الألسني، وهو ما يعرف بتحليل الخطاب، وكشف عن معايير النص التي تميزه عن اللانص، ومنها معيار التضام، أو التماسك، والاقتران، والقصدية النابعة من موقف المتلقي تجاه النص، والموقفية، والتناص[67].

11- ومن الفيلولوجيين الذين أسهموا في البحث عن قواعد النص: (هنري ويل)، فقد سعى للكشف عن روابط بين دراسة النحو ودراسة المعنى، وقد طور لغويو براغ آراءه، بتركيزهم على المنظور الوظيفي للجملة، وهو منظور حثهم على ملاحظة الصلة بين جملتين، أو أكثر، وتأثير وظيفة الجملة بهذه العلاقة القائمة على التقديم والتأخير في أكثر الأحيان[68].

12- فيرث: j. firth[69]**:** وقد انتقد فيرث الاهتمام بالتركيب الداخلي للغة أكثر مما ينبغي، والذي يعد إهمالا لجانب الاستعمال الفعلي للغة في إطار المجتمع، وما يمكن أنْ يفرضه المجتمع من ضوابط وقيود على مستعملي اللغة فإنّه ينبغي التوجه إلى تحديد الضوابط التي تحكم الاستعمالات والسياقات التي تحدد معاني الكلمات.

ويميز هنا بين السياق اللغوي وسياق الموقف، فكلاهما يحكم الاستعمال ويضبط حركة الكلمات، حيث يبين الأول أنَّ الكلمة لا يتحدد معناها إلاّ بعلاقاتها بالكلمات الاخرى، ويبرز الثاني أوجه التغيُّر الذي يصيب المدلولات باختلاف المواقف.

هكذا يُظهر هذا الاتجاه العناية بالتوسيع في هذه الأفكار، فبدأوا بتحليل المفاهيم العامة والخاصة التي يرغب كل إنسان في التعبير عنها من خلال اللغة، ودراسة الخصائص العامة والخاصة التي يؤديها كل تركيب لغوي.

13- نعوم تشومسكي: ولعل من أهم إسهاماته في الدرس النصي، استمرار التمييز بين البنية السطحية، والبنية العميقة في تفسير الكثير من الظواهر النصية التي غلبت عليها فيما مضى تفسيرات سطحية ساذجة، وقد أضيفت إلى فكرة إنتاج غير محدود من الجمل من عدد محدود (فكرة التوليد) وفكرة التمييز بين الصحيح والسقيم نحوياً، والمقبول وغير المقبول كمعيار ذاتي - فكرة العدول وكيفية تفسيرها، وفهم ما هو موجود فعليًا من تراكيب اللغة وما يمكن أن ينتج منها، فكرة الكفاءة والاختلاف في حدودها، وفكرة إعادة الصياغة للتراكيب وإمكان ردّ بعضها إلى تركيب موّحد أو مضمون/ فكرة مشتركة، فكرة الترادف وعلاقتها بما يسمى بخصوص المبدع، وكشف السرقات وفكرة الغموض السطحي وعلاقتها بالتميز بين مستوى اللغة العادية ومستوى اللغة الغير عادية- أي اللغة الفنية- وما يرتبط بها في ضرورة الكشف عن المستوى الأول لاستمرار الاتصال والخلاف حول ذلك في المستوى الثاني من ضرورة تفاعل بين المنتج والمتلقي بانفتاح لغة الأول وقدرة الثاني على النفاذ إليها من جهة، أو الإبقاء عليها، حيث إنه علامة فارقة له عن لغة التعامل اليومي من جهة ثانية، أو محاولة تفسيره بطرح إمكانات مختلفة، دون أن يتحول إلى الابتذال أو ينتهي الأمر إلى شكل من أشكال الرقابة من جهة ثالثة.

وأخيرًا فكرة الإبداع، وتعدد النظر إليها، من تفسيرها تفسيرًا لغويًا، أو اشتراك عناصر أخرى غير لغوية تضاف إلى مستوى اللغة أثناء عملية التفسير[70].

فالنص لم يغب عن نظر **جمسكي** وأتباعه الذين ربَّما تطرقوا إليه في بعض دراساتهم، إلاّ أنّه لم يكن أسعد حالاً مما كان عليه لدى اللسانيات البنيوية، فقد نظر التحويليون إلى النصوص وأنواعها على أنّها جمل كبرى، وأنّها نتاج المعطى، وليست نتاج عملية الاتصال ذاتها التي تلعب دوراً مهما في عملية تكوين النص وتشكله[71].

- **علماء النص، ومن ألفوا فيه:**

1- زيليج هاريس/ zellig Harris: لم تجد هذه الدعوات النصية طريقها إلى التطبيق إلاّ مع (**هاريس**)، وذلك منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين دراستين تحت عنوان: (تحليل الخطاب) [72].

وقد انطلق فيهما هاريس من ضربين من المسائل يمكن أن يتصور أي تحليل للخطاب من خلالهما، **أحداهما**: العلاقة بين اللغة والثقافة والمجتمع، أي العلاقة بين السلوك اللغوي، والسلوك غير اللغوي، حيث ذكر عزوف الدارسين عن الاهتمام بهذه العلاقة؛ لاعتبارهم السلوك من قبيل الظواهر الخارجة عن اللغة.

وأمّا **المسألة الثانية**، فهي توسيع حدود البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب، فاللغة بالنسبة لهاريس لا ترد في صورة كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط، بدءاً من المنطوق المكون من كلمة واحدة حتى المؤلف المكون من عشر مجلدات، ومن الحوار الفردي إلى المناظرة العامة، لذا ينبغي ألاّ تحلل الجمل إلاّ في سياق النصوص دائما، باعتبارها أجزاء من خطاب شامل.

وتعد مباحث (هاريس) في دراسة الخطاب مدخلا منهجيا يصعد في التحليل من الجملة إلى النص، وذلك خلافًا لنهج كثير من علماء النص اللاحقين الذين يرون ضرورة أنْ يهبط التحليل أساسًا من النص، ولذلك عُدَّ الخطاب لدى هاريس متتالية من الجمل تكوّن مجموعة مغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلها في مجال لساني محض.

بمقتضى ذلك يسعى (هاريس) إلى تطبيق تصوّره التوزيعي على الخطاب، والذي من خلاله تصبح كل العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي، وفي مختلف مواطن النص، إذ إنّ التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبّر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص، ومحدد هذا الانتظام بين متتاليات الجملة يكمن فيما يسميه بالتوازي.

ومن خلال بحثه عن طبقات التوازيات الموجودة بين العناصر- أجزاء النص، المورفيمات . . . - فيما بينها وبحسب الترابط الموجود بينهما يضبط بنية النص، وذلك عن طريق تشكيل طبقات التوازي الحاصلة في لوحة ذات محورين أفقي وعمودي، تظهر في المحور الأول العلاقات بين طبقات التوازي داخل كل جملة في النص.

وأمّا المحور العمودي، فإنه يوجد تتابع الجمل حسب ترتيبها كما هي عليه في النص المتن. جاءت هذه النتائج التي أتى بها هاريس في دراسته هذه مخالفة لما كان شائعا عند معاصريه، فجميع ما صدر من التحليل اللغوي في تلك الفترة كان يقع ضمن تحليل الجملة، فكان هاريس يرى أنَّه لم يكن هناك ما يدعو إلى الوقوف في مجال التحليل اللغوي عند حدود الجملة، الذي دأب عليه الدارسون هناك.[73]

2- **هارفنج/ Harweng:**[74] ومن أهم إسهاماته النصّيه أنّه إليه تعزى أول محاولة جادّة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنص؛ وذلك من خلال حديثه عن بعض العلاقات التي تسود النص، من مثل: علاقة الإحالة، والاستبدال، التي فصَّل فيها القول مشيرًا إلى التكرار والترادف، والعطف، والتفريع، والترتيب، وذكر النتيجة بعد السبب، والجزء بعد الكل، فهذه علاقات كلّها تقع في نطاق الترابط، والاتساق الداخلي في النصوص.

هذه الأفكار والإسهامات قد وجدت صداها في أعمال ايزنرج، الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص، ومن أبرزها: المجاورة، والتي تضم مجموعة من الأدوات التي تنظم علاقات الجمل بعضها ببعض، كالضمائر وحروف التعريف، وحروف التنكير، وحروف التعميم بعد التخصيص، والاقتران بعلائق سببية، أو غائية أو علائق أخرى.

3- **فان دايك:**[75] ومن أهم إسهاماته النصّية أنّه ركَّز في دراسته على مظهرين أساسيين من تحليل الخطاب، **أحدهما:** مراعاة علائق الانسجام الخطي الموجود بين الجمل **وثانيهما:** البنية الكبرى، أو مدار الحديث، وقد فضّل الحديث في آليات الانسجام الخطي بالاعتماد على عدّة علائق مثل: المطابقة والتداخل، وعلاقة الجزء بالكل، والإطار وهذا المفهوم يتصل بعلم النّفس المعرفيّ.

وأمّا البنية الكبرى (مدار الحديث، أو مضمون الحديث)، فعنى به تكثيف نص طويل: اختصار في كلمة أو تركيب، بالاعتماد على المعرفة اللغوية، والمعرفة العالم، وعلى معرفة السياق[76].

ويرى فان دايك أنّ كثيراً من الظواهر الخاصّة باللغةّ الطبيعية هي خواص خطابية، وأنّها من ثمّ لا يمكن وصفها بشكل كافٍ في أشكال النحو الموجودة، وبناءً على هذا يكون مشروعه عبارة عن محاولة لتجاوز النحو التوليدي من نواقص ناتجة حسب اعتقاده عن توجيه العناية كلها للجملة.

ويذهب (فان دايك) أيضًا إلى أنَّ ثمَّة قدرة ينبغي للغوي الاهتمام بها، وهي القدرة النصيّة، فقدرة ابن اللغة ليست جُملية، وإنّما هي نصّيّة والمتكلم الأصلي للغة يستطيع اعتماداً على هذه القدرة إنتاج وتأويل ملفوظات ما بشكل شمولي، أو في شكل خطاب مترابط، وليس في شكل مجموعة خطية من الجمل النحوية.

ولعل من أهم الإسهامات عند فان دايك، هو هذا المفهوم (للقدرة) عند التحويليين، وهي قد تعددت عنده بحسب أنواع النصوص، فهذه تتيح لابن اللغة المعينة التميز بين نص شعري وغيره - كالنص الرياضي مثلاً - ويعزو ذلك إلى قدرته النصية في إطار نحو توليد نصي.[77]

لذلك يمكن أن تعد محاولات (فان دايك) من أكثر محاولات التحليل توفيقا، وسعيًا إلى صياغة نموذج للتحليل النصي بإدخال عناصر من المنطق الحديث، وعلم النفس التجريبي، ورؤيته أيضًا أنّه يمكن أن تضاف إلى عملية التفسير أسس اتصالية وتداولية.

بل من إسهاماته الأخرى ما تركه في البحث النصي من مؤلفات، مثل كتابة:(بعض الجوانب من قواعد النص 1972م)، دعى فيه إلى اتباع طرق في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية للنص، مع الوقوف على ما يعتريه أحيانا من إضافات أو حذف أو استبدال.

كما أفاد (فان دايك) من الملاحظات والآراء في الدرس النقدي التي دارت حول طبيعة الدور الذي يقوم به النحو في هذا النوع من الدرس النقدي، وذلك في كتابة: (النص والسياق)، وفيه يذهب إلى أنّ النحو قد وقف عند الجملة أو البنية الصغرى لدراسة تركيبها وصلة هذه البنية بالبنية الدلالية، ولم يتوقف - أي: النحو- أما المقال، أو النص ليدرسه بصفة شاملة[78].

4- **بتوفي:** ومن أهم إسهاماته النصية، مفهوم القدرة، كما هو عند (فان دايك)، إضافة إلى مفهوم آخر، وهو مفهوم (البنية العميقة)، فلكلّ نص عنده بنية عميقة نستطيع من خلالها توليد النص بشكل كامل وشمولي، ويوازي هذا المفهوم عنده، مفهوم البنية الكبرى عند فان دايك، والتي تحدد انسجام النص، ومن المفترض أن هناك قواعد تحويل تنقل النص من حالته العميقة، إلى حالته السطحية[79].

"حاول (بتوفي) تطوير نموذج نحو (النص التوليدي) من خلال إدخال عناصر أو مكونات دلالية وتداولية وعلاقات سياقية داخل النص، في مقابل علاقات خارج النص، وقد نتج عن ذلك النموذج نظرية أطلق عليها: نظرية تركيب أو بناء النص ، وتركيب العالم sT، swe، Te"[80] وأخيرا تندرج محاولات بتوفي تحت ذلك الوصف الشكلي المنطقي للنص.[81]

5- **ريزر H. Rieser:**[82] أمّا ريزر، فقد اقترح في كتابه: (مقالات في علم لغة النص) نحواً للنص، وذلك وفق نموذج نحو تركيب الضمائم الثنائي اللاسياقيّ، وهو ذو نصي فوق تركيبي، محدد أفقياً من تتابع جملي، ومكون نحوي لتوسيع الجملة، ومكون تحويلي محدود، مع مكون دلالي، ومعجم وعدد من وظائف التبعية للمعاني المركبة.

ويطلق على هذا النحو أيضًا، نحو الأركان الصغرى، أو الجزئية، أو غير التامة، أو نحو المركبات البسيطة، وهو نحو تقليدي في الأصل، غير أنَّه قد أضاف إليه أساسًا نصيًا يتجاوز الامتداد المحدود للجملة، إلا أنه قاصر عن الاستخدام الواسع؛ إذ لا يمكن أن يطبق إلاّ على عدد محدود من النصوص وكذلك تندرج محاولات (ريزر) تحت الوصف الشكلي المنطقي للنص.

6- **هاينة مان، وفيهيفجر:** ولعل من أهم إسهاماتهما في هذا السياق: أنّهما حددا ما المقصود بعلم لغة النص، وما أهدافه ومهامه. كما قدّما نماذج في وصف النص، وهي: طرائق وصف ظواهر النص في علمي الأسلوبية والبلاغة، والتحول البراجماتي، وطرق نحوية مؤيدة لعلم مستقل، علم لغة النص، والنصوص بوصفها كليات متجاوزة الجملة، وفي هذا الموضوع فقد تحدثا عن فرضيات عدة، وهي: فرضية التوسيع، والمدخل الاطاري اللغوي، وفرضية ربط

الجمل والنصوص بوصفها سلاسل من الإضمار، ووظيفة الأدوات -التعريف، والتنكير- ومورفيمات الصيغة الموجهة للاتصال، والمنظور الوظيفي للجملة وتتابع الموضوعات.

ومن طرائق الوصف الأخرى -أي: بوصف النص- طرائق النص الموجهة دلاليا، ومنها: نهج التناظر، والنص بنية عميقة، والنصوص مركبات قضوية.

ومن هذه إسهاماتهما الأخرى أيضًا: إنتاج النص وتفسيره، وأنساق المعرفة بالعالم: المعرفة اللغوية والمعرفة الموسوعية، والعلم التفاعلي، والعلم بمعايير الاتصال العامة، ومعرفة ما وراء الاتصال، والمعرفة بعلم الأبنية الشمولية، أي: الأبنية العليا (أنواع النصوص)، وطرق تصنيفها . . . إلخ مما لا يتسع المجال لشرحها.[83]

7- **شيمت Schimet:** أمّا (شيمت)، فقد وجه نقداً عامًا لكل من اشتغل بالنص والخطاب في الحقبة البنيوية التي ضمت هاريس وغيره من الباحثين المعاصرين[84]، يُشير إلى أَنَّه في الواقع قد اعترف بأنَّ: هيلمسليف، وهاريس، وفريزر، وآخرين قد اشتغلوا بالنصوص بوجه عام في أوصافهم اللغوية، ولكن هؤلاء اللغوين لم يراعوا بعد النص على وجه الخصوص؛ فلم يجعلوه مستوى الانطلاق والضابط لدراستهم اللغوية بأكمله[85].

لذلك طالب شيمت بتطوير نظرية النص "بوصفها نظرية تواصل لغوي، ومساواة نظرية النص بنظرية التواصل، أو تعريف علم اللغة النص بأنّه علم لغة الاستعمال اللغوي"[86].

8- **لانج E. lang:**[87]أبرز **(لانج 1971م)** بوضوح المشكلات المرتبطة بتوسيع نحو الجملة، وبيّن أنه بالنسبة للمطالبة بنحو نصي بوصفه درجة أعلى وأكثر ملائمة لنحو الجملة يجب الوفاء بالشروط الآتية؛ كون نحو النص أكثر من مجرد تغيير اصطلاحي:

1- أن يوجد اختلاف معتد به بين الجملة والنص.

2- هذا الفرق يتشكّل في أنّ النص هو تلك الوحدة اللغوية التي لها علاقات تركيبية متجاوزة حد الجملة.

3- يقدم مفهوم النص على نحو دال على مفهوم الجملة، بحيث لا يمكن أن يقع بوصف مقبول للجملة إلاّ عبر النص.

وفي هذا السياق بيّن **(لانج)** ما الصعوبات التي ما تزال موجودة في الوقت الحاضر لتعليل الشروط المذكورة تعليلاً كافيًا ؟ "غير أنه رفض مفهوم نحو النص، ورأى إمكان قبول ربط قواعد نصيّة بنحو الجملة، أي إمكان المزج بين عناصر نصيّة وعناصر جملية، ولكن في إطار حد الجملة"[88].

ويناقش الدكتور بحيري قوله هذا؛ يقول: وهذا "هو تصوّر يحتاج إلى مناقشة مسهبة؛ لأنّ إدخال عناصر نصيّة إلى الوصف يتضمن في حقيقة الأمر عدم كفاية عناصر الجملة من جهة، ونقل مستوى التحليل إلى مستوى النص، وإن نظر إلى الجملة على أنّها أساس نحوي، أمّا الأساس الدلالي فيقدمه مستوى النص بوصفه الوحدة الدلالية الكبرى. وبهذا يمكن قبول مفهومه للربط على أنّه أساس اتخذ لبناء النص، يمكن إيضاحه استناداً إلى أوجه التماسك دلالية، هذا بغض النظر عن تناوله لصور الترابط النصية الكبرى"[89].

9- **دريسلر R .Dressler:** انتقد هذا الباحث هاريس؛ بأنّه اشتغل في تحليل للخطاب على متون قصيرة وذات طبيعة إشهارية تكثر فيها التوازيات بشكل ملموس، كما أنَّ اختزاله التحليل بحسب مكونات مباشرة يجعل كل جملة تعود إلى بنيتها الأوليَّة: (مركب اسمي - ومركب فعلي): وإذا كان كل نص قابلاً بأن يرجع إلى هذه البنية الأساس، فإن هذا

النمط من الاختزال يصبح بلا أهمية في تحليل الخطاب؛ لأنَّه بدل العمل على إبراز البنية الخاصة لجمل النص في تسلسلها، يقف التحليل عند حد تقديمه الخطاب متتالية من مركبات اسمية وفعلية ذات علاقات معينة.(90)

ومن إسهاماته الأخرى، التقسيم الذي ذكر، وهو علم دلالة النص، وعلم نحو النص، والتداولية النصية، فهو أفضل - في رأي سوينسكي - على الرغم من أنَّه لا يزال غير كافٍ لكي يشيع مصطلح (علم لغة النص)، غير أنه يرى أنَّه قد صار مصطلحًا جامعًا لكل البحوث المتعلقة بالنص ونموذج النص داخل علم اللغة باستثناء علم الأسلوب وعلم اللغة.(91)

10- هاليداي، ورقية حسن: وهما ممن حاول إيجاد مجموعة من القواعد النحوية التي تنظم بناء النصّ، فتجد (رقية حسن) في كتابها: (قواعد التماسك النحوية في الإنجليزية المكتوبة والمنطوقة)، تتوغل في نسيج المادة للكشف عن الاتساق الداخلي للنصوص وتذهب إلى أنَّه علينا أولاً إذا كانت لدينا مجموعة من الجمل أن ننظر فيها، وأنَّ نحللها سعياً لاكتشاف ما بينها من التضام، والتماسك، فإذا لم نجد ما يوضح ذلك فهي ليست نصًّا. (92)

لذلك تكون رقية حسن، قد سبقت: (فان دايك) إلى تقرير حقيقة الارتباط بين الجمل المؤلفة للنص، وأمَّا قواعد النحو التي تشير إليها، وتنبه على دورها في إيجاد الائتلاف، والتناسق بين أجزاء هذه الوحدة أو تلك، فهي التي تؤدي إلى ما تسميه التماسك.(93)

ومن إسهاماتها الأخرى ، حديثها عن السياق وأنواعه وعلاقاته بتماسك عناصر النص، كما تحدّثت عن العناصر اللغوية التي يتشكل منها التماسك النصي، كالإحالة التي قد تكون قبلية، أو بعدية وتنشأ من استخدام الضمائر، كما تنشأ من استخدام أدوات أخرى، كأداة التعريف، وتمثَّل لكل ذلك. كما أشارت إلى أَنَّ أسماء الإشارة لا تقل أهمية في الإحالة عن أثر (أل) التعريف. كما تجعل (رقية حسن) من العلامات البارزة في تضاعيف النص، علاقة: الحذف، والربط بواسطة العطف والاستبدال.(94)

أمّا (هاليداي)، فقد اشترك مع رقية حسن في عمل لهما تحت عنوان: (الاتساق في الإنجليزية)، وقد تناول هذا العمل من إسهاماتهما النصية عدّة أشياء حول النص والنصية والاتساق، كما جاء الحديث فيه عن مباحث مستقلة في الإحالة، وأنواعها، وهي: الإحالة الشخصية، والإحالة داخل النص، والإحالة خارج النص، والإحالة الإشارية، والضميرية بأنواعها والمقارنة، وعن الاستبدال وأنواعه، وعلاقته بالإحالة، وعن الحذف وأنواعه: الاسمي، والفعلي، والقولي، وعند العطف وأدواته وأنواعه، وعن السببية، وعن الاتساق اللفظي - المعجمي - وأخيرًا عن تحليل الاتساق: المبادئ العامة، الملخص، الشفرة، ونماذج نصية، مع التمثيل بكل ذلك.(95)

11- دي بوجراند Robert de beaugrand: يعتبر (بوجراند) المرحلة التي بلغت فيها الدراسة النصية أوجها في الثمانينات من القرن العشرين. (96) ولعل من أهم إسهاماته كتابة: (مدخل إلى لسانيات النص 1981م) وكتابه الذي يحمل عنوان: (النص والخطاب والإجراء)؛ فقد تعرض في الأخير منهما، للترابط الذي يقوم على السبك والالتحام في النص، فالنص عنده ترابط رصفي وترابط مفهومي يقوم على السبك.

المبحث الثالث

مراحل التطور واستقرار المصطلح

يرى الباحث من خلال ما مرّ من الكلام على نشأة هذا العلم، والعلوم المؤسسة، وإسهامات العلماء فيه أنّه مر في ثلاث مراحل - على سبيل التقريب - لأنَّها مراحل متداخلة زمنياً كما يقول بوجراند.(97) وهي:

1- **مرحلة الإشارات الفردية:** ويمكن أن يؤرخ لهذه الفترة من عام (1887م) حتى عام (1952م)؛ حيث تذهب فئة من الباحثين إلى أن أجرومية النص قد ولدت من رحم البنيوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة في أمريكا بأعمال هاريس.[98]

وأهم ما يميز هذه المرحلة، أنّها كانت مجرد إشارات نصية متناثرة ذات قيمة، إلاّ أنّه قد غاب عن أصحابها الوعي الكامل بأهمية هذه الإشارات في تغيير اتجاه اللسانيات الحديثة صوب النصوص والخطابات، فلم يكن هناك رؤية جدية واضحة لأهمية مثل هذا المشروع النهضوي الذي يحتاج إلى جرأة في الطرح وعمق في التحليل؛ ولذلك جاءتْ هذه الدراسة تحت عناوين متباينة؛ فلم تأت تحت عنوانات عامة توحي بالمضمون كما هو الحال عند (هاريس) في دراستيه.[99]

2- **مرحلة الظاهرة وتحديد المصطلحات:** ويمكن أن يؤرَّخ لهذه المرحلة بالفترة ما بين عام 1952م، حتى نهاية الستينات[100]، ولا سيّما ظهور مصطلح: (تحليل الخطاب) في دراستين بهذا المعنى.[101]

كانت المنابع الأولى للدراسات النصية في هذه المرحلة، هي الدراسات اللسانية الحديثة: البنيوية والتحويلية التوليدية، خصوصًا لدى أتباع (جمسكي) الذين اجتهدوا في تطوير نظريتهم وتوسيعها لتشمل ظواهر لغوية تتجاوز حدود الجملة مقاربة أفق النص وتجلياته، هذه الإشارات النصية يمكن أن تشكل المرحلة الأولى لنشأة علم النص في داخل إطار اللسانيات الحديثة.[102]

وأهم ما يميز هذه المرحلة هو أنَّ الأعمال التي جنحت إلى دراسة الظواهر النصية في هذه الفترة، لم تخرج عن الإطار العام الذي سارت عليه اللسانيات النبوية في مقارباتها للجملة، وأبنيتها من حيث التصورات وآليات الوصف، وقد أشار إلى ذلك (بوجراند) بقوله: إن في فترة علم لغة النص المبكر أحدث علم اللغة الوصفي مشكلات صغرى، بأن أدخل النص بوصفه وحدة ذات رتبة أعلى تالية، أي كوحدة رابعة في التحليل اللغوي، فقد كان من المونيم والكلمة والجملة، صار بعد ذلك: المونيم والكلمة والجملة والنص.[103]

3- **مرحلة النضج والضبط المنهجي والاستقلال:** ويمكن أن يؤرخ لهذه المرحلة من عام 1972م حتى الوقت الحاضر يقول بوجراند: "وكانت سنة 1972 بشيرا بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات أكثر ما كانت مراجعة للنظريات القديمة، وجاءت المؤلفات الجديدة نقدًا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى فتوحات بأفكار جديدة . . . هذه المطالب العلمية المتبادلة بين النظريات والنماذج كانت الدافع الأكبر في مجال تطور لسانيات النص ومن الواضح أن هذه العلوم تسعى إلى تحقيق ما هو أكثر من مجرَّد وصف بنايات الجمل، فهي تهتم بالعمليات التي بواسطتها يتحقق استعمال اللغة الإنسانية"[104].

ويرى أكثر الباحثين أنَّ هذه المرحلة شهدت مزيدًا من التطور، والنضج، والضبط المنهجي، وخاصّة على يد (تون أ. فان دايك)، مما جعل بعض اللغويين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص، حتى بلغ أوجه في هذه المرحلة على يد (دي بوجراند) 1981م، في كتابه: (مدخل إلى لسانيات النص)، وغيره من الأعمال.[105]

استقرار المصطلح:

لم يكن هذا المصطلح - أي: نحو النص - أكثر حظًّا من غيره من مصطلحات هذا العلم الحديث، كالسبك، والحبك، وغيرها[106]، فقد تعددت المصطلحات الدالة عليه.

يقول (فان دايك): "إن مفهوم علم النص" ليس بالغ القدم . . . ففي المجال اللغوي الفرنسي يُسمى: علم النص- sciencedu texte وفي الإنجليزية سمي تحليل الخطاب- discourse texte[107].

إلاّ أن أغلب الباحثين في علم النص لا يرون هذا التفريق، فنحو النص، وعلم النص، وعلم اللغة النصي، وعلم لغة النص، ولسانيات النص، واللسانيّات النصيّة، وغير ذلك من المصطلحات، كلّها تمثل ذلك الفرع المعرفي الجديد الذي قدّم للبحث اللغوي حوافز مهمة وفتح لعلم اللغة جانبًا معرفيًا جديدًا حمل الباحثين على إعادة النظر في الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة[108]، **ولعل هذا الاضطراب في المصطلح يعود إلى أحد هذه الأسباب، وهي:**[109]

1- عدم استقرار هذا المصطلح عند الغربيين أنفسهم.

2- تعدد ترجمات هذا المصطلح إلى العربية.

3- إنّ نحويات النص لم يكتمل تطورها بعد.

ويرى الباحث أنَّه من الممكن أنْ يعود هذا الاضطراب في المصطلح إلى أهم خاصية من خواص هذا الفرع المعرفي الجديد، وهي التداخل مع علوم متعددة؛ فنحو النص يعد ميداناً يجمع بين موضوعات علوم متعددة، كعلم النَّفس المعرفي، وعلم الحاسب الإلكتروني، وعلم البلاغة، والأدب، والاجتماع، والقانون، والاقتصاد، والسياسة . . .[110]

لذا يمكن أن تتعدد الترجمات تبعا للخلفية الثقافية التي يمتد عنها المترجم، ولم يقف هذا الاضطراب لدى الباحثين عند حدود المصطلح الدال على هذا العلم، وإنّما شمل التعريف به، وتحديد كنهه أيضًا فقد جاءتْ تعريفات عديدة لنحو النص، لا يتسع المجال لذكرها جميعا، ولكن يلاحظ أنّ القاسم المشترك بينها، هو توضيح الوظيفة لهذا العلم بأنّه علم يختص بدراسة النص، وليس الجملة، أو بعبارة أخرى يهتم بما وراء الجملة، وهذا ما تشير إليه التعريفات الكثيرة جدًا بهذا العلم، ومن أشهرها:

1- ما ذكره (فان دايك)، أنَّه: "يستهدف ما هو أكثر عمومية وأكثر شمولية، فهو يتعلق من جهة بكل أشكال النص الممكنة، وبالسياقات المختلفة المرتبطة. ويعني من جهة أخرى بمناهج نظرية، ووصفية، وتطبيقية"[111].

2- وقال فولفجانج: إنّ علم اللغة النصي فرع معرفي جديد ظهر في أوروبا يهدف إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص.[112]

3- وقال (زتسيسلاف واورزينياك): "يفهم تحت نحو النص ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد، وهو الذي يصف وسائل التعبير المسئولة عن عملية تشكيل النص، وخلافا لدلالة النص وبراجماتية النص يقتصر نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيًا والعلاقات بينها"[113].

4- ويرى (بوجراند): "في هذا الإطار تصبح لسانيات النص مجالاً لفظياً من مجالات السيموطيقيا يتناول المدى الممتد ما بين النصوص ذات الكلمة المفردة، مثل: الصياح بلفظ: حريق، إلى نصوص لها من الطول ما للكوميديا الإلهية"[114].

5- وقال الأزهر الزّنّاد: "لسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسميه ونطلق عليه لفظ النص؛ ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقامتها وتواريخها ومضامينها؛ وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها . . . وتبحث فيما يكون الملفوظ نصًا فتنظر مثلاً في الروابط المختلفة بين جمل النص"[115].

6- ويقول الدكتور محمد حماسة~: هناك مفاهيم ينبغي الوقوف عليها أولها مفهوم: (التحليل) نفسه، ولكي يكون هذا التحليل (تحليلاً نصياً)، فلا بد أن يؤسس على النص نفسه[116].

7- ومنها ما ذكر د. أحمد عفيفي: "مصطلح نحو النص، واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحدًا، وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصيّة، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي"[117]

8- ومنها: "إنّ نحو النص ينظر إلى النص كاملا لاعتباره وحدة التحليل وليست الجملة"[118].

9- وقيل أيضًا: أن علم اللغة النصي ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط، أو التماسك، ووسائله، وأنواعه، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص، المرسل والمتلقي[119].

10- إنّه ذلك العلم الذي يدرس النص، ويعني بالقواعد الكلية للنصوص بعيدًا عن قواعد الجملة، أو نحو الجملة، فكان هذا العلم الذي يعني بدراسة النصوص.[120]

فهذه التعاريف كما سبق تهتم بالنص كوحدة عليا للتحليل اللغوي النصي، هذه الوحدة التي لا يمكن أن تحتويها وحدة أخرى أكبر، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن يهمل الجملة ونحوها.[121]

يتضح لدى الباحث أن تعدد المصطلحات الخاصة بهذا العلم كان نتيجة سعته وشموله لعلوم متنوعة اللغوية منها وغير اللغوية في بعض الجوانب -ولاسيما غير اللغوية- ولكن هذا التنوع في المصطلحات لا يأتي عن فراغ؛ إذ استقر لدى الباحث أنّ الفرق بين مصطلح علم النص وغيره من المصطلحات، وبين مصطلح نحو النص هو أن الأول منها يعتمد على المعايير النصية السبعة (السبك. الحبك. القصدية. المقبولية. المقامية. الإعلامية. التناص) في تفسير المعنى الدلالي وإثباته، بينما يقوم نحو النص على هذه المعيير السبعة في البناء والتحليل أيضا، ولكن الفارق هنا هو أنّ نحو النص يعتمدها في تحليل المعنى النحوي وإثباته.

الخاتمة

وأذكر فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وهي:

1- أنّ علم النص هو ذلك الفرع الجديد في الدرس اللغوي الحديث الشمولي والغربي بامتياز؛ فلاحظ فيه العرب من حيث النشأة ،ووضع المبادئ ،واستقرار هذا البحث كعلم جديد يعالج قضايا اللغة.

2- إنّ بدايات المعالجات ذات الطابع النصي ضاربة بالقدم؛ إذ ترجع لفايل وايل H.weil (1887م)؛ إذ تعد إسهاماته من أقدم الإسهامات النصية التي يذكرها الباحثون؛ إذ علّق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، وقدّم من خلال ذلك أفكار المعايير الوظيفية للجملة ومفهوماً خاصاً لأسلوب الأفكار أيضاً.

3- إنّ المنابع الأولى للدراسات النصية في اللسانيات البنيوية، واللسانيات التحويلية خصوصاً لدى أتباع تشومسكي، وغيرهم ممن اجتهدوا في تطوير نظرية النص، وتوسيعها لتشمل ظواهر لغوية تتجاوز حدود الجملة مقاربة أُفق النص وتجلياته ومثل هذه الإشارات النصية يمكن أن تشكل المرحلة الأولى من نشأة علم النص داخل اللسانيات المعاصرة.

4- إنّ هذا العلم هو نتاج إسهامات مدارس، وعلماء اختلفت مشاربهم ؛ لأنّ طبيعة الدرس اللغوي، أو بلفظ آخر دراسة اللغة ذات طابع تراكمي، إذ لا تُلغي هذه النظريات المتعاقبة في دراستها للغة بعضها البعض؛ وإنّما تتكامل وتُصحّح السابقة منها اللاحقة، وتتدارك نقائصها، وهذا مايظهر واضحا في الكثير من مصطلحات هذا العلم ومقولاته التي تمتد عن المدارس اللسانية السابقة من وصفية بنيوية، وتوليدية تحويلية، وتداولية على اختلاف اتجاهاتها.

5- غاية هذا البحث أنّ يسعى إلى دراسة الروابط النحوية، والمعجمية بين التتابعات النصية، أو هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة موضحا أنّ نحو النص بالنسبة لأية لغة بعينها هو أكثر شمولًا وتماسكًا واقتصادًا من نحو الجملة، ولذا يعني علماء النص بدراسة النص، وذلك من خلال التتابع الهرمي الذي يبدأ بالبنية الصغرى، ثم ينتقل إلى دراسة العلاقات بين الجمل بعضها ببعض، ثم بين الفقرات، ثم بين النص بأكمله.

الهوامش:

(1) يُنظر: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، د. سعد مصلوح، مجلة فصول، مصر، مج10، ع1،2، لسنة1991م، 153، انفتاح النص الروائي، د. سعد يقطين، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب: 17.
(2) يُنظر: انفتاح النص الروائي، د. سعيد يقطين: 17، علم لغة النص، الإرهاصات الأولى وبدايات النشأة، د. عزمي محمد عيال سلمان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، السعودية، ع2014،13م، 149.
(3) يُنظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997م، 4.
(4) المصدر نفسه: 17.
(5) يُنظر: علم لغة النص الإرهاصات الأولى: 125-129، بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، دار الكتاب المصري - اللبناني، بيروت، القاهرة، ط1، 2004م، 293-294.
(6) يُنظر: بلاغة الخطاب، صلاح فضل293، علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 127.
(7) يُنظر: بلاغة الخطاب، صلاح فضل: 299، علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، 5 وما بعدها.
(8) بلاغة الخطاب، صلاح فضل 293.
(9) المصدر نفسه: 298.
(10) علم لغة النص، سعد حسن بحيري: 17.
(11) علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 137، ويُنظر علم لغة النص، سعيد حسن بحيري: 18 وما بعدها.
(12) ينظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 162.
(13) يُنظر: المصدر نفسه: 141.
(14) يُنظر: التربط النصي والخطاب الروائي العربي، د. سعيد يقطين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، مج32، ع2، لسنة 2003، 77-78.
(15) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 142-143.
(16) يُنظر: المصدر نفسه: 143.
(17) يُنظر: من النص إلى النص المترابط، د. سعيد يقطين، مفاهيم أشكال تجليات، مجلة علم الفكر، الكويت، مج32، ع2، لسنة 2003م، 77-78.
(18) علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 169.
(19) يُنظر: المصدر نفسه: 169.
(20) يُنظر: نسيج النص في بحث ما يكون به الملفوظ، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ط1، 1993م، 12.
(21) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأول: 171.
(22) النص والخطاب والإجراء، تأليف بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، 95.
(23) يُنظر: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، د. سعيد حسن بحيري: 174.
(24) يُنظر: علم لغة النص، سعيد حسن بحيري: 58: 156، مفهوم النص في الفكر اللغوي المعاصر، عبد الناصر لقاح، كتاب اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 1992م، 21.
(25) يُنظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر ط1، لسنة 2001م، 81-85.
(26) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 177-179.
(27) يُنظر: علم النص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، ط1، لسنة 1410هـ، 47.
(28) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: 102.
(29) يُنظر: بلاغة الخطاب: 31-32.
(30) يُنظر: النظرية البراجمانية اللسانية، التداولية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، 23، التداولية في الدراسات النحوية: 51، بلاغة الخطاب: 31.
(31) يُنظر: النظرية البرجماتية اللسانية: 30.
(32) علم النص/ فان دايك: 116.

(33) يُنظر: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 1988م، 246، التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي: 23.
(34) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي: 171، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 34.
(35) يُنظر: التواصل والحجاج، د. طه عبد الرحمن، سلسلة دروس، كلية الآداب، أغادير المغرب، 1993م،11.
(36) مدخل إلى البراجماتية اللغوية، يورج مايباور: 18.
(37) يُنظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 184.
(38) يُنظر: جماليات الخطاب في النص القرآن: 82.
(39) يُنظر: الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د. بغورة الزواوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، 157.
(40) يُنظر: وصف اللغة العربية دلالياً، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م، 135.
(41) يُنظر: جماليات الخطاب: 82.
(42) يُنظر: التداولية في الدراسات النحوية: 7، مدخل إلى البراجماتية اللغوية: 17-18، مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف: 101.
(43) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 64.
(44) ينظر: علم لغة النص، سعيد حسن بحيري: 32-33.
(45) يُنظر: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعيد مصلوح، الكتاب التذكاري الأستاذ عبد السلام هارون معلماً ومؤلفًا ومحققًا، إعداد: وديعة نجم، جامعة الكويت، الكويت، ط 1410هـ،1990م: 7، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، د. محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، د.ت، 60 وما بعدها، نحو أجرومية للنص الشعري: 153، انفتاح =
= النص الروائي، د. سعيد يقطين: 17.
(46) اسهامات أساسية، د. سعيد حسن بحيري:294-295.
(47) يُنظر: علم لغة النص، سعيد حسن بحيري: 17، السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسين حيال، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، ماجستير، 2011م، 38.
(48) يُنظر النص والخطاب والإجراء: 64-69، 152.
(49) يُنظر علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 148/147.
(50) يُنظر علم النص والخطاب والإجراء: 77-78.
(51) يُنظر: أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقات وطرائقة ومباحثه، كلماير وآخرون، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م، 33.
(52) مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج من، وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح شبيب العجمي، مطابع الملك سعود، الرياض، 1419هـ، 1996م، 19.
(53) يُنظر: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة الزهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، 33.
(54) يُنظر: علم لغة النص، د. سعيد بحيري، 4-5، النحو والنص، د. يوسف أحمد جاد الربّ، دار غريب، القاهرة، ط2015م، 30-31.
(55) يُنظر: علم لغة النص، د. سعيد بحيري: 17-18.
(56) يُنظر: المصدر نفسه: 18، والسبك في القرآن الكريم: 38.
(57) يُنظر: مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقية: 60.
(58) يُنظر: الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل، دار بيروت، بيروت، لبنان، ط1 ، 1997، 94، 112-117.
(59) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 145.
(60) يُنظر: المصدر نفسه 146، علم لغة النص، د. سعيد بحيري: 26-29.
(61) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 146.
(62) يُنظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 29-31.
(63) يُنظر: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعيد مصلوح: 411.
(64) يُنظر: علاقات سياقية بين الجمل في الإنجليزية، جرهارد نيكل، بحث في كتاب علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمة: د. سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007، 247.
(65) Esthe'tique du roman. Bakhtin. Milkhail, Troduction francaise, paris: Gallimard. 1978.p.9.
(66) يُنظر: الأسلوبية ونظرية النص: 94-97.
(67) يُنظر: المصدر نفسه: 128-129، النحو والنص: 29-30.
(68) يُنظر: الأسلوبية ونظرية النص: 129، بالنحو والنص: 31.
(69) يُنظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 24-25.
(70) يُنظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 45-46.
(71) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 169.
(72) يُنظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية: 62.
(73) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى 149-150، علم لغة النص، سعيد بحيري: 18 وما بعدها، مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هاينة مان وفيهفيجر، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2004م، 17، من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح 407، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية: 62.
(74) يُنظر: النحو والنص، 31-32، الأسلوبية ونظرية النص: 129-130.
(75) يُنظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 85، علم لغة النص الإرهاصات الأولى: 152، 174-176.
(76) يُنظر: التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م، 38.
(77) يُنظر: مفهوم النص في الفكر اللغوي المعاصر، عبد الفتاح لقاح: 26/21.
(78) يُنظر: النحو والنص: 35.
(79) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 176، علم لغة النص، سعيد بحيري: 158.
(80) علم لغة النص، سعيد بحيري: 158.

(81) يُنظر: المصدر نفسه: 159.
(82) يُنظر: المصدر نفسه: 158-159، علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 151-152.
(83) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د. فالح بن سبيب العجمي: المحتويات.
(84) يُنظر: نحو النص، د. أحمد عفيفي: 33.
(85) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 156.
(86) في البنية الدلالية، ديترفيهفيجر، بحث في كتاب إسهامات أساسية، ترجمة سعيد بحيري: 268.
(87) يُنظر: في البنية الدلالية للنص، إسهامات أساسية: 263، 266-267.
(88) علم لغة النص، سعيد بحيري: 56.
(89) علم لغة النص، سعيد بحيري: 56.
(90) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 155.
(91) يُنظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 52.
(92) يُنظر: قواعد التماسك النحوية في الإنجليزية المكتوبة والمنطوقة، رقية حسن، لندن، ط1، 1968م، 1، الأسلوبية ونظرية النصّ: 135.
(93) يُنظرك النحو والنص: 33.
(94) يُنظر: الأسلوبية ونظرية النص: 135-138.
(95) يُنظر: الاتساق في الإنجليزية، هاليداي ورقية حسن، ط1، ماليزيا، 1976، النحو والنص: 34-35.
(96) يُنظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية: 63.
(97) يُنظر: المصدر نفسه: 65.
(98) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الاولى: 149، علم لغة النص، سعيد بحيري: 17.
(99) يُنظر: علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 152.
(100) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: 64-66.
(101) يُنظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 18، نحو النص أحمد عفيفي: 32، مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقية: 62.
(102) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: 66/65، علم لغة النص، الإرهاصات الاولى: 137-145.
(103) يُنظر: علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، ط1، 2007، 23، علم لغة النص، الإرهاصات الأولى: 162.
(104) النص والخطاب والإجراء: 66-67.
(105) يُنظر: نحو النص، أحمد عفيفي 33-34، مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقية: 62-63.
(106) يُنظر: البحث: 121-123.
(107) علم النص، فان ديك: 14.
(108) يُنظرك مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة قالح بن شبيب العجمي: (المقدمة)، اللغة بين الثابت والمُتغير، دراسات نصية، د. أحمد عفيفي، دار غريب، القاهرة، ط2015م، 27 اسهامات أساسية، ترجمة: د. سعيد بحيري: 265، 270، 295، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، والبلاغة وعلم اللغة النصيّ، برند شبلنر، ترجمة: محمود جاد الربّ، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1987م، 183.
(109) يُنظر: علم النص تحريات في دلالة النص وتداوله، أ. فهيمة لحلوحي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ع21، 2012م، 212.
(110) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: 71، علم النص، فان دايك: 345، مدخل إلى علم لغة النص، تأليف: إلهام أبو غزالة، وآخرين، مطبعة دار الكتب، نابلس، لبنان، ط1، 1992م، 268.
(111) علم النص، فان دايك: 14.
(112) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي: 3.
(113) مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تأليف: زتسيسلاف واورزينياك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار القاهرة، ط2، 2010م، 69.
(114) النص، والخطاب، والإجراء: 72.
(115) نسيج النص، الأزهر الزناد: 18.
(116) يُنظر: الإبداع الموازي، التحليل النصّي للشعر، د. محمد حماسه عبد اللطيف، دار غريب القاهرة، ط2001م، 15.
(117) نحو النص، أحمد عفيفي: 31.
(118) العلاقات النصية، د. عمر عبد المعطي أبو العينين: 635/2.
(119) يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2004م: 36/1.
(120) يُنظر: الربط والروابط بين نحو الجملة ونحو النص، د. حسن محمد نور مبارك، بحث منشور في كتاب: المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، بعنوان: العربية بين نحو الجملة ونحو النص، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005، ج2، 853.
(121) يُنظر: علم لغة النص: سعيد بحيري: 4.

المصادر:

أولاً/ الكتب العربية:

1. الإبداع الموازي، التحليل النصّي للشعر، د. محمد حماسه عبد اللطيف، دار غريب القاهرة، ط2001م.
2. اتجاهات لغوية معاصرة، د. سعيد حسن بحيري، مجلة علامات، ج38، م10، رمضان1421هـ - ديسمبر2000م.

3. الاتساق في الإنجليزية، هاليداي ورقية حسن، ط1، ماليزيا، 1976.
4. أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقات وطرائقة ومباحثه، كلماير وآخرون، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م.
5. الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل، دار بيروت، بيروت، لبنان، ط1 ، 1997م.
6. إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، ترجمة: د. سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2010م.قواعد التماسك النحوية في الإنجليزية المكتوبة والمنطوقة، رقية حسن، لندن، ط1، 1968م.
7. انفتاح النص الروائي، د. سعد يقطين، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
8. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، دار الكتاب المصري - اللبناني، بيروت، القاهرة، ط1، 2004م.
9. التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
10. التداولية في الدراسة النحوية، د. عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط، 2014م.
11. التربط النصي والخطاب الروائي العربي، د. سعيد يقطين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، مج32، ع2، لسنة 2003.
12. التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م.
13. التواصل والحجاج، د. طه عبد الرحمن، سلسلة دروس، كلية الآداب، أغادير المغرب، 1993م.
14. جماليات الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2014م.
15. الربط والروابط بين نحو الجملة ونحو النص، د. حسن محمد نور مبارك، بحث منشور في كتاب: المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، بعنوان: العربية بين نحو الجملة ونحو النص، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م.
16. السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسين حيال، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، ماجستير، 2011م.
17. العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، الكتاب التذكاري الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومؤلفًا ومحققًا، إعداد: وديعة كه نجم، جامعة الكويت، الكويت، ط 1410هـ،1990م.
18. علاقات سياقية بين الجمل في الإنجليزية، جرهارد نيكل، بحث في كتاب علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمة: د. سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007.
19. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2004م.
20. علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، والبلاغة وعلم اللغة النصيّ، برند شبلنر، ترجمة: محمود جاد الربّ، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1987م.
21. علم النص تحريات في دلالة النص وتداوله، أ. فهيمة لحلوحي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ع21، 2012م.
22. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر ط1، لسنة 2001م.
23. علم النص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، ط1، لسنة 1410هـ.
24. علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، ط1، 2007.
25. علم لغة النص، الإرهاصات الأولى وبدايات النشأة، د. عزمي محمد عيال سلمان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، السعودية، ع2014،13م.

26. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997م.
27. الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د. بغورة الزواوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
28. اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 1988م
29. اللغة بين الثابت والمُتغير، دراسات نصية، د. أحمد عفيفي، دار غريب، القاهرة، ط2015م.
30. مدخل إلى البراجماتية اللغوية، يورج مايباور. .
31. مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج من ،وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح شبيب العجمي، مطابع الملك سعود، الرياض، 1419هـ،1996م.
32. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، د. محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، د.ت.
33. مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تأليف: زتسيسلاف واورزيناك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار القاهرة، ط2، 2010م.
34. مدخل إلى علم لغة النص، تأليف: إلهام أبو غزالة، وآخرين، مطبعة دار الكتب، نابلس، لبنان، ط1، 1992م.
35. مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هاينة مان وفيهفيجر، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2004م.
36. مفهوم النص في الفكر اللغوي المعاصر، عبد الناصر لقاح، كتاب اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 1992م.
37. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.
38. من النص إلى النص المترابط، د. سعيد يقطين، مفاهيم أشكال تجليات، مجلة علم الفكر، الكويت، مج32، ع2، لسنة 2003م.
39. نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، د. سعد مصلوح، مجلة فصول، مصر، مج10، ع1،2، لسنة1991م.
40. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة الزهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
41. النحو والنص، د. يوسف أحمد جاد الربّ، دار غريب، القاهرة، ط2015م.
42. نسيج النص في بحث ما يكون به الملفوظ، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ط1، 1993م.
43. النص والخطاب والإجراء، تأليف بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.
44. النظرية البراجمانية اللسانية، التداولية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.
45. وصف اللغة العربية دلالياً، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م.

ثانياً/ الكتب الانكليزية:

1. Esthe'tique du roman. Bakhtin. Milkhail, Troduction francaise, paris: Gallimard. 1978.